Journal Of the Iraqia University (76-9) October (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الأمثلة الشعرية المهملة في شرح المفصل لابن يعيش المتوفى (٦٤٣هـ) دراسة نحوية وصفية

الكاتب المسؤول : جهانكير أميرى , أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها , جامعة رازي , كرمنشاه .

سعد حسن محمد خضير , طالب في مرحلة الدكتوراه , قسم اللغة العربية وآدابها , جامعة رازي , كرمنشاه .

حسين عبدالله مرزه محيميد , طالب في مرحلة الدكتوراه , قسم اللغة العربية وآدابها , جامعة رازي , كرمنشاه .

يقين كريم كاظم عبد الحسين , طالبة في مرحلة الدكتوراه , قسم اللغة العربية وآدابها , جامعة رازي , كرمشاه .

Neglected Poetic Examples in Ibn Ya'ish's Commentary on al-Mufassal (d. 643 AH): A Descriptive Grammatical Study

Author: Jahangir Amiri, Professor, Department of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah.

Saad Hassan Muhammad Khudair, PhD Candidate, Department of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah.

Hussein Abdullah Mirza Muhaymid, PhD Candidate, Department of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah.

Yaqeen Kareem Kadhim Abdul Hussein, PhD Candidate, Department of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah.

Gaamiri686@gmail.com
Saadhasan240 gmail.com
arabicphd0@gmail.com
yaqeenkareem 57@gmail.com

الملخص

تناول هذا البحث موضوعًا عنوانه : (**الأمثلة الشعرية المهملة في شرح المفصل لابن يعيش المتوفى (٦٤٣هـ) دراسة وصفية نحوية**) , اذ تطرقت لدراسة تتبع الشواهد الشعرية التي أوردها ابن يعيش في كتابه (شرح المفصل) ولم تحظ بالعناية في الدرس النحوي القديم سواء من حيث التحليل أو التوجيه , وحصر الأمثلة الشعرية التي لم يفرد بها تحليل واف أو التي مر عليها الشارح مرورا عابرا دون تفصيل , وتناولتها في كتابه شرح المفصّل لابن يعيش (ت٦٤٣هـ) , والأمثلة الشعرية المهملة من المواضيع المهمة لبيان أوجه الاهمال لها وتهدف هذه الدراسة الى تعريف القارئ إلى استقصاء الأمثلة الشعرية المهملة في شرح المفصل لـ ابن يعيش، والكشف عن مواضع إغفالها في التحليل والتوجيه، عبر منهج وصفيٍّ نحويٍّ يقوم على جمعها وتصنيفها ودراستها في سياقها التركيبي والدلالي؛ بغية إبراز قيمتها العلمية ، وبيان أثرها في تقويم الأحكام النحوية وإثراء الدرس اللغوي**الكلمات المفتاحية : مصطلح المهمل , الأمثلة الشعرية المهملة , كتاب شرح المفصل , التراث النحوي**

Abstract

This research dealt with a topic entitled: (Neglected Poetic Examples in Ibn Ya'ish's Commentary on Al-Mufassal (d. 643 AH): A Descriptive Grammatical Study).It addressed a study that traced the poetic evidence that Ibn Ya'ish included in his book (Sharh Al-Mufassal) and which did not receive attention in the old grammatical study, whether in terms of analysis or guidance. It also identified the poetic examples that were not given a full analysis or that the commentator mentioned briefly without detail, and which he addressed in his book Sharh Al-Mufassal

by Ibn Ya'ish (d. 643 AH) , Neglected poetic examples are an important topic for highlighting their oversight.This study aims to introduce the reader to the investigation of neglected poetic examples in Ibn Ya'ish's commentary on al-Mufassal, revealing the instances of their omission in analysis and interpretation. This is achieved through a descriptive grammatical approach that involves collecting, classifying, and studying these examples within their syntactic and semantic contexts. The goal is to demonstrate their scholarly value and their impact on evaluating grammatical rules and enriching linguistic studies.

Keywords: **Neglected term, neglected poetic examples, al-Mufassal commentary, grammatical heritage** .

المقدمة :

يُعَدُّ كتاب شرح المفصل لابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) من أبرز الشروح النحوية التي تركت أثرًا بارزًا في الدرس اللغوي العربي؛ إذ جمع فيه مؤلفه بين دقة العرض وسعة الاطلاع ، فكان مرجعًا مهمًّا للدارسين والنحويين من بعده ولعل الكتب المتقدمة التي اخذت بالقياس لأبرز العلماء وفي مقدمتهم العالم الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) , وسيبويه (ت١٨٠هـ) , والمبرد (ت٢٨٥هـ)وابن السرّاج (ت٣١٦هـ) , وابن جني (ت٣٩٢هـ) , فهم خيرُ من درس قضايا النحو بدقةٍ متناهيةٍ .وقد اعتمد ابن يعيش في شرحه اعتمادًا واسعًا على الشواهد الشعرية ، شأنه في ذلك شأن كثير من أئمة النحو، لما تمثّله تلك الشواهد من حجة لغوية تكشف عن سنن العرب في كلامها. غير أنّ المتأمل في منهج ابن يعيش في تناول الشواهد الشعرية يجد أنّه لم يكن على وتيرة واحدة ؛ فقد بسط القول في بعضها إعرابًا وتوجيهًا ، واكتفى في بعضها الآخر بالإشارة أو الإحالة ، وأهمل شروحًا مفصلة لعدد من الأبيات، إمّا اختصارًا وتجنبًا للتكرار، وإمّا اعتمادًا على وضوح المعنى لدى المتلقي . وهذا ما اصطلحنا على تسميته بـ "إهمال الشواهد الشعرية" في هذا البحث وتبرز أهمية هذا الموضوع من جهتين: الأولى، أنّه يسلط الضوء على جانبٍ لم يُعْنَ به الباحثون عناية كافية، وهو موقف ابن يعيش من الشواهد المهملة. والثانية ، أنّ دراسة هذا الجانب تكشف عن منهجه التعليمي والنقدي ، وتبرز قدرته على الانتقاء بين ما يحتاج إلى بسط وما يمكن تجاوزه.وعليه، يهدف هذا البحث إلى :

١. حصر بعض الشواهد الشعرية التي أهملها ابن يعيش في شرحه.

٢. وصف صور هذا الإهمال وأسبابه.

٣. الوقوف على دلالات هذا الإهمال في فهم منهج ابن يعيش التعليمي والنحوي.

أما المنهج المتبع في هذا البحث ، فسيكون وصفيًا تحليليًا، يقوم على تتبع المواطن التي أهمل فيها ابن يعيش الشواهد الشعرية، ثم تصنيفها إلى أنماط، وتحليلها بما يكشف عن طبيعته العلمية وأثرها في الدراسات النحوية.

توطئة :

قبل الشروع بتوضيح مفهوم المهمل لغة واصطلاحا لا بّد أن أشير الى مصطلحي الشاهد وفرقه عن المثال يُعَدّ مصطلحا الشاهد والمثال من المصطلحات المركزية في الدرس اللغوي العربي، غير أنّ استعمالهما عند المعجميين والنحويين لم يكن على وتيرة واحدة ؛ إذ اتّسع مفهوم الشاهد عند الفريقين ليكون دليلاً لغويًّا يُحتجّ به لإثبات قاعدة أو معنى أو استعمال، بينما ضاق مفهوم المثال غالبًا ليكون وسيلة توضيحية تُذكر لبيان صورة الاستعمال من غير أن تبلغ مرتبة الاحتجاج. وقد تنبّه العلماء إلى هذا الفرق منذ العصور الأولى للتأليف اللغوي، فالشاهد عند النحويين يقوم على الاحتجاج بكلام العرب الفصحاء من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي والنثر الموثوق، ولذلك ارتبط بمباحث السماع والقياس والاحتجاج، حتى عرّفه بعض الباحثين المعاصرين بأنّه: «النصّ الجزئي الذي يُستدلّ به على قاعدة لغوية أو ظاهرة نحوية أو صرفية»؛ لأنّ وظيفته إثبات الحكم وتقويته. أمّا المثال فهو تركيب يُصاغ أحيانًا من قِبل العالم نفسه لتقريب القاعدة إلى الذهن، دون اشتراط أن يكون منقولًا عن العرب سماعًا. وقد أشار ابن جني إلى منزلة السماع والاحتجاج في التقعيد النحوي بقوله إنّ العرب «أصل يُحتذى ومثال يُقتدى»؛ مما يدلّ على ارتباط الشاهد بالأصل اللغوي الموثوق [١]أمّا عند المعجميين، فقد اتّخذ الشاهد وظيفةً دلالية وتوثيقية؛ إذ يُستعمل لإثبات معنى اللفظة أو بيان سياقها الاستعمالي، ولذلك حفلت المعاجم القديمة بالشواهد القرآنية والشعرية. وقد بيّن ابن منظور أنّ إيراد الشاهد يأتي «لاستقصاء كلام العرب» وإثبات صحة الاستعمال [٢].بينما كان المثال عند المعجميين أقرب إلى الصياغة التعليمية التي تُذكر لتوضيح طريقة استعمال المفردة داخل التركيب، دون أن تكون حجة لغوية قائمة بذاتها.ومن هنا يظهر أنّ الفرق الجوهري بين المصطلحين يكمن في وظيفة كلّ منهما؛ فالشاهد أداة احتجاج واستدلال تعتمد النقل الموثوق، أمّا المثال فأداة إيضاح وتمثيل قد تُنشأ صناعيًّا لتقريب المعنى أو القاعدة. ولذلك اكتسب الشاهد قيمة علمية أعلى في الدرسين النحوي والمعجمي، في حين ظلّ المثال وسيلة تعليمية تفسيرية تساعد على الفهم والتقريب.إنّ التمييز بين الشاهد والمثال عند النحويين قائم على الوظيفة العلمية لكلّ منهما؛ فالشاهد يُراد به الاحتجاج وإثبات القاعدة، أمّا المثال فوظيفته التوضيح والتمثيل، وقد يكون مصنوعًا من قِبل النحوي أو مذكورًا

دون تعويل احتجاجي. ومن ثمّ فإنّ بعض الأبيات الشعرية التي يوردها الشارح مرورًا عابرًا من غير تعقيب أو استدلال تُعدّ أمثلةً أكثر من كونها شواهد بالمعنى الاصطلاحي الدقيق.وبناءً على هذا، فاختيارنا لمصطلح (الأمثلة الشعرية المهملة) في بحثنا يبدو اختيارًا دقيقًا؛ لأنّنا ندرس أبياتًا لم يجعلها ابن يعيش موضع احتجاج أو تحليل موسّع، بل أوردها دون تعقيب يُذكر.يبدو أن اختيارنا لمصطلح المثال له وجاهة علمية؛ لأننا ندرس الأبيات التي مرّ عليها ابن يعيش مرورًا عابرًا ولم يتوسع في الاحتجاج بها أو التعقيب عليها، فهي أقرب إلى التمثيل منها إلى الشاهد الاحتجاجي الكامل.ولهذا يفرّق الدارسون بين مصطلحي الشاهد والمثال من جهة الوظيفة العلمية؛ فالشاهد يُقصد به الاحتجاج وإثبات القاعدة النحوية أو اللغوية، ولذلك يشترط فيه أن يكون منقولًا عن العرب الفصحاء نقلًا موثوقًا، أمّا المثال فوظيفته التوضيح والتمثيل، وقد يكون مصنوعًا من قِبل النحوي أو مذكورًا من غير قصد الاحتجاج. ومن ثمّ فإنّ بعض الأبيات الشعرية التي يوردها النحاة أو الشُّرّاح مرورًا عابرًا، دون تعقيب أو استدلال، تكون أقرب إلى المثال منها إلى الشاهد بالمعنى الاصطلاحي الدقيق [٣]وبناءً على ذلك، فإنّ إطلاق مصطلح الأمثلة الشعرية المهملة على الأبيات التي أوردها ابن يعيش من غير تعقيب أو احتجاج موسّع يبدو أقرب إلى الدقة الاصطلاحية من تسميتها شواهد .

- **المهمل لغة :**

من خلال التقصي عن مفردة المهمل في أمات المعاجم اللغوية أن معناها ودلالتها تذهب إلى الشيء المتروك فهذا الفراهيدي يقول : الهمل: السدى، وما ترك الله الناس هملا، أي: سدى بلا ثواب وبلا عقاب. وإبل هوامل لا ترعى. وأمر مهمل، أي: متروك[٤]: (الهمل بالتسكين مصدر قولك هملت عينه تهمل وتهمل هملا وهمولاً وهملانا وانهملت فاضت وسالت وهملت السماء هملا وهملانا وانهملت دام مطرها مع سكون وضعف ، وهمل دمعه ، فهو منهمل. والهمل السدى المتروك ليلا أو نهارا. وما ترك الله الناس هملا أي سدى بلا ثواب ولا عقاب، وقيل: لم يتركهم سدى بلا أمر ولا نهي ولا بيان لما يحتاجون إليه، وهملت الإبل تهمل ، وبعير هامل من إبل هوامل وهمل وهمل، وهو اسم الجمع كرائح وروح لأن فاعلا ليس مما يكسر على فعل ، وقد أهملها ، ولا يكون ذلك في الغنم , ابن الأعرابي إبل هملى مهملة ، وإبل هوامل مسيبة لا راعي لها ، وأمر مهمل متروك ؛ قال: إنا وجدنا طرد الهوامل...خيرا من التأنان والمسائل , أراد إنا وجدنا طرد الإبل المهملة وسوقها سلا وسرقة أهون علينا من مسألة الناس والتباكي إليهم , وفي حديث الحوض : فلا يخلص منهم إلا مثل همل النعم ؛ الهمل ضوال الإبل ، واحدها هامل ، أي أن الناجي منهم قليل في قلة النعم الضالة , وفي حديث طهفة : ولنا نعم همل أي مهملة لا رعاء لها ولا فيها من يصلحها ويهديها فهي كالضالة؛ ومنه حديث سراقة : أتيته يوم حنين فسألته عن الهمل , وفي حديث قطن بن حارثة : عليهم في الهمولة الراعية في كل خمسين ناقة ؛ هي التي أهملت ترعى بأنفسها ، ولا يستعمل فعولة بمعنى مفعولة , وأهمل أمره لم يحكمه , والهمل ، بالتحريك الإبل بلا راع ، مثل النفش ، إلا أن الهمل بالنهار , والنفش لا يكون إلا ليلا يقال : إبل همل وهاملة وهمال وهوامل ، وتركتها هملا أي سدى إذا أرسلتها ترعى ليلا بلا راع , وفي المثل اختلط المرعي بالهمل ، والمرعي الذي له راع , وفي الحديث فسألته عن الهمل يعني الضوال من النعم ، واحدها هامل مثل حارس وحرس وطالب وطلب, وفي الحديث في الهمولة الراعية كذا من الصدقة ؛ يعني التي قد أهملت ترعى , والهمل أيضا الماء الذي لا مانع له , وأهملت الشيء خليت بينه وبين نفسه والمهمل من الكلام خلاف المستعمل)[٥]: (الهمل ، بالتسكين مصدر قولك : هملت عينه تهمل وتهمل هملا وهملانا ، أي فاضت وانهملت مثله والهمل ، بالتحريك الإبل التي ترعى بلا راع ، مثل النفش ، إلا أن النفش لا يكون إلا ليلا ، والهمل يكون ليلا ونهارا يقال إبل همل ، وهاملة ، وهمال ، وهوامل , وتركتها هملا ، أي سدى ، إذا أرسلتها ترعى ليلا ونهارا بلا راع وفي المثل " اختلط المرعي بالهمل " والمرعي الذي له راع , والهمل أيضا: الماء الذي لا مانع له , وأهملت الشيء خليت بينه وبين نفسه والمهمل من الكلام خلاف المستعمل)[٦]الهاء والميم واللام: أصل واحد. أهملت الشيء، إذا خليت بينه وبين نفسه. والهمل: السدى . والهمل: المال لا مانع له. وهملت العين، مثل همرت[٧]: (الهمل بالتحريك الليف المنزوع ، واحدته هملة ، قاله أبو عمرو كما في العباب ، وحكاه أبو حنيفة أيضا والهمل الماء السائل الذي لا مانع له ولم يذكر الجوهري السائل وأهمله إهمالا خلى بينه وبين نفسه كما في العباب والصحاح ، أو تركه ولم يستعمله , ومنه الكلام المهمل ، وهو خلاف المستعمل.... الهمل ، محركة السدى المتروك ، وما ترك الله الناس هملا، أي سدى بلا ثواب ولا عقاب ، وقيل لم يتركهم سدى بلا أمر ولا نهي ولا بيان لما يحتاجون إليه وفي الصحاح المهل ، بالتحريك الإبل بلا راع مثل النفش ، إلا أن النفش لا يكون إلا ليلا ، والهمل يكون ليلا ونهارا ، وقد هملت الإبل تهمل) [٨].

- **المهمل اصطلاحا :**

قال ابو الهلال العسكري (ت ٣٩٥) : (ان المهمل خلاف المستعل وهو لا معنى له في اللغة التي هو مهمل فينها والمستعمل ما وضع لفائدة مفردا كان أو مع غيره والهذيان كلام مستعمل أخرج على وجه لا تنعقد به فائدة والهذر الإسقاط في الكلام ولا يكون الكلام هذارًا حتى يكون فيه سقط قل أو كثر وقال بعضهم: الهذر كثرة الكلام والصحيح هو الذي تقدم)[٩]وقال الزركشي : (وقد رد على فخر الدين الرازي قوله إن المحققين على

أن المهمل لا يقع في كلام الله سبحانه فأما في قوله تعالى: " فبما رحمة من الله" [١٠] فيمكن أن تكون استفهامية للتعجب والتقدير (فبأي رحمة ؟) فجعل الزائد مهملا وليس كذلك لأن الزائد ما أتي به لغرض التقوية والتوكيد والمهمل ما لم تضعه العرب وهو ضد المستعمل وليس المراد من الزيادة حيث – ذكرها النحويون – إهمال اللفظ ولا كونه لغوا فتحتاج إلى التنكب عن التعبير بها إلى غيرها فإنهم إنما سموا " ما " زائدة هنا لجواز تعدي العامل قبلها إلى ما بعدها لا لأنها ليس لها معنى) [١١].قال التهانوي (١١٥٨ هـ) : (بالميم هو عند أهل العربية لفظ لم يوضع لمعنى كجسق وديز وبطلق أيضا على الحرف الغير المنقوط كالحاء والسين، ويقابله المعجم , وعند المحدثين هو الراوي الذي يتفق مع راو آخر اسما أو كنية أو لقبا ولم يتميز بذكر ما يختص به، وذلك الفعل أي عدم ذكر ما يختص به يسمى إهمالا) [١٢]. قال أيضا : (إن روى الراوي عن اثنين متفقي الاسم فقط من غير أن يذكر معه شيئا يتميز به عمن يشترك معه أو اسم الأب أو مع اسم الجد أيضا من غير ذكر شيء يميزه، فإن كانا ثقتين لم يضر، وإن ذكر الراوي معه شيئا يختص به فيتبين بذلك المهمل انتهى)[١٣]يبيّن العين فكرة المهمل حين قسّم الأبنية الصوتية إلى مستعملٍ ومهمل، فعدّ المهمل ما لم يجرِ على ألسنة العرب مع إمكانه من حيث التأليف.قال ابن جني : أما إهمال ما أهمل مما تحتمله قسمة التركيب في بعض الأصول المتصورة أو المستعملة فأكثره متروك للاستثقال وبقيته ملحقة به ومقفاة على إثره [١٤]وقال : اعلم أن أكثر اللغة معقودٌ على القياس، وأنه لو أُخذ بجميع ما يجوز في القياس لَجاء منه شيءٌ كثير، غير أن العرب لم تستعمله. وقال : ليس كل ما جاز في القياس وجب أن يكون مستعمَلًا، وإنما يُتَّبع في ذلك السماع. وقال : غير أن المستعمل منها دون ذلك، والباقي مهمل [١٥]يتبيّن من نصوص الخصائص أن ابن جني أقرّ بوجود أبنيةٍ لغويةٍ ممكنةٍ في القياس لكنها غير مستعملة، وهو ما يُعرف بالمُهمل، مؤكدًا أن العبرة في الاحتجاج اللغوي إنما تكون بالسماع، لا بمجرد الجواز العقلي أو القياسي، إذ يذكر أن من تراكيب الحروف ما هو ممكن في القياس لكنه لم يُستعمل، وهو ما يُسمّى مهملًا.قال السيوطي : (المهمل على ضربين ضرب لا يجوز ائتلاف حروفه في كلام العرب البتة وذلك كجيم تؤلف مع كاف أو كاف تقدم على جيم وكعين مع غين أو حاء مع هاء أو غين فهذا وما أشبهه لا يأتلف والضرب الآخر ما يجوز تألف حروفه لكن العرب لم تقل عليه وذلك كإرادة مريد أن يقول (عضخ) فهذا يجوز تألفه وليس بالنافر ألا تراهم قد قالوا في الأحرف الثلاثة , خضع لكن العرب لم تقل (عضخ) فهذان ضربان للمهمل , وله ضرب ثالث وهو أن يريد مريد أن يتكلم بكلمة على خمسة أحرف ليس فيها من حروف الذلق أو الإطباق حرف وأي هذه الثلاثة كان فإنه لا يجوز أن يسمى كلاما وأهل اللغة لم يذكروا المهمل في أقسام الكلام وإنما ذكروه في الأبنية المهملة التي لم تقل عليها العرب) [١٦]إنه يشير إلى أن العرب لم تستوعب جميع التقاليب الممكنة ، فبقي كثيرٌ منها مهملًا لا شاهد عليه في الاستعمال.وقال ابن يعيش : وقوله: "الدالة على معنى": فصل فصله من المهمل الذي لا يدل على معنى[١٧]الإهمال عنده هو أن يُذكر اللفظ ولا يُعمل فيه عملٌ إعرابي، لعدم اقتضاء العامل ذلك، أو لانتفاء شروط العمل فيه، فيبقى على غير تأثير في الإعراب.ويفصّل ابن يعيش الفكرة بأن بعض الأدوات أو الألفاظ قد تكون صالحة للعمل (أي لها قدرة نحوية على الإعمال)، لكنها تُهمل في مواضع معيّنة لمانع، فيقال: "أُهملت" أي لم تُعمل مع وجودها في السياق[١٨]فالمهمل مصطلحٌ يدلّ على الألفاظ أو التراكيب الممكنة قياسًا في بنية اللغة، غير أنها لم تُنقل عن العرب سماعًا، فيقابل المستعمل، ويُعدّ من مفاهيم التمييز بين القياس اللغوي والاستعمال الفعلي.

- **منهج ابن يعيش :**

خلاصة منهج ابن يعيش في شرحه تابع جار الله الزمخشري في المفصل فصلاً فصلاً , وفقرة فقرة ، وعبارة عبارة من بداية الكتاب إلى نهايته , فهو يثبت كلام الزمخشري بحسب تقسيماته لهذا الكلام ، ثم يتبعه شرحا وتفصيلا ونقدا ، عارضا لكل آراء النحويين المختلفة في المسألة ذاتها ، حتى بان شرحه أشبه بدائرة معارف لآراء النحاة على اختلاف مدارسهم ، حتى كأنه لم يترك مصنفا لعلم من أعلامهم إلا استوعبه , وتمثل كل ما فيه من آراءه تمثلا منقطع النظير والقارئ لهذا الشرح يظهر له منذ الصفحات الأولى شدة حماسة ابن يعيش للبصريين ، وانتصاره لهم ، وهو يسميهم أصحابه ، موهنا آراء الكوفيين ومن وافقهم ، مكثرا من الاستشهاد بسيبويه حتى كاد أن يستنفد آراءه , وهو مؤيد له، فإن وجد أن رأيا من آراء سيبويه لا يوافقه ، وهذا نادر، ذهب إلى أن هذا الرأي هو الظاهر من كلام سيبويه , وهو في شرحه يستشهد بالكثير من الآيات الذكر الحكيم ، والقراءات ، والشواهد الشعرية ، كما استشهد بالأحاديث النبوية الشريفة ، والأمثال والأقوال [١٩]وكان يشرح ما يجده صعبا من الألفاظ ، وينسب الأبيات التي لم ينسبها جار الله الزمخشري ، ويوضح مواضع الاستشهاد فيها ، وعرض آراء مختلفة في المسألة ذاتها ، و مناقشتها , وفي الجملة ، والشرح جاء محققا غايته ومستوفيا شروطه.حتى قال ابن خلكان: (ليس في جملة الشروح مثله) [٢٠]وقال القفطي : (وصل به ما فصله ، وفرق على المستفيدين ما أجمله ، واستقى له من ركية القوم ما جم له ، وشرفه بعنايته وإعانته ، فنوه بذكره وجمله ، وبسط فيه القول بسطا أعيا الشارحين ، وأظهر من عونه وعيونه ما فتح به بابا للمادحين) [٢١].

- **موقف ابن يعيش من الأمثلة الشعرية :**

موقف ابن يعيش من الأمثلة الشعرية يقوم على أن المثال ليس زينةً بل دليلٌ نحويّ ؛ فهو يستحضره لإثبات القاعدة أو توجيهها أو ردّ الاعتراض عنها. ولذلك فالمثال عنده ليس على درجة واحدة من الأهمية: فهناك أمثلة رئيسة يعتمدها في تقرير الحكم، وأمثلة مهمَّلة أو ثانوية لا يجعلها أصلًا في بناء القاعدة، إما لضعفها أو لندرتها أو لأنها لا تنهض وحدها حجةً قاطعة[٢٢].

ويقف ابن يعيش موقفين من المثال الشعري

الأول : موقفه من المثال الشعري الرئيس

يرى ابن يعيش أن المثال الرئيس هو الذي يكثر وروده أو يثبت استعماله في كلام العرب، ويكون واضح الدلالة على القاعدة ، ويصلح أن يُحتج به في تقرير القياس أو تقويته. لذلك يتعامل معه بوصفه أصلًا استدلاليًا، ثم يشرحه من جهة الإعراب، والمعنى، والوجه القياسي، وقد يعضده بشواهد أخرى من القرآن أو الحديث أو كلام العرب.

ثانيا : موقفه من المثال الشعري المهمل

أما المثال المهمل عنده فليس بالضرورة ساقط القيمة، لكنه: قد يكون نادرًا لا يُقاس عليه، أو مؤوَّلًا على ضرورة شعرية أو لهجة، أو يذكره عرضًا من غير أن يجعله أساسًا في الحكم. فهو لا يرفضه رفضًا مطلقًا، لكنه يضعه في مرتبته الأدنى: يُستأنس به، ولا يُعتمد عليه وحده إذا خالف المشهور أو القياس.

- **منهجه في دراستهما**

منهجه في دراسة الأمثلة يقوم على خطوات واضحة :

١-جمع الأمثلة من مظانه ثم ربطها بالقاعدة النحوية.

٢-تحليل التركيب تحليلاً إعرابيًا دقيقًا.

٣-الموازنة بين السماع والقياس: فإن قوي السماع قدّمه، وإن كان الشاهد شاذًّا وجّهه أو حمله على الضرورة.

٤-الاستشهاد بالمألوف قبل الغريب، ثم استعمال الغريب لتفسير الاستثناء لا لتأسيس الأصل.

٥-عدم الاكتفاء بالبيت نفسه ، بل النظر في سياقه ومعناه وما يعضده من نظائر.

وخلاصة موقفه هو ان المثال الشعري عند ابن يعيش أداةُ تقعيدٍ وتوجيه، لا مجرد نقلٍ أدبي؛ والمثال الرئيس هو المعتمد في بناء الحكم، أما المهمل فوظيفته التوضيح أو الاستئناس أو تفسير الشذوذ.

- **أسباب اهماله بعض الأمثلة الشعرية**

عدم تعقيبه على بعض الأمثلة الشعرية في سياق شرح ابن يعيش على المفصل ليس عشوائيًا، بل يمكن تفسيره بعدة أسباب منهجية وعلمية، من أبرزها:

١-وضوح المثال وعدم الحاجة إلى تعليق.

٢-بعض الأبيات تكون دلالتها النحوية ظاهرة لا لبس فيها، فيكتفي بإيرادها بوصفها دليلًا، دون شرح، لأن الغرض منها قد تحقق.

٣-الاعتماد على الفهم الضمني لدى المتلقي.

٤-كان ابن يعيش يكتب لطبقة من الدارسين المتقدمين، فيفترض قدرتهم على استنباط وجه الاستشهاد دون إطالة.

٥-سبق الشرح أو تكرار القاعدة , إذا كان الشاهد مرتبطًا بقاعدة سبق أن فصّلها، فقد يورد بيتًا آخر دون تعليق لتجنّب التكرار.

٦-كون المثال توكيديًا لا تأسيسيًا , بعض الأبيات لا تُنشئ قاعدة جديدة، بل تؤكد ما سبق، فلا يرى ضرورة لتعقيب مستقل.

٧-الإيجاز والاقتصاد في الشرح يميل منهجه إلى الاختصار أحيانًا، خاصة عند كثرة الأمثلة ، فيوازن بين الإفادة وعدم الإطالة.

٨-احتمال وجود نقص أو سقط في النسخ في بعض المواضع، قد يكون عدم التعقيب ناتجًا عن سقط في الرواية أو اختلاف النسخ الخطية، لا عن قصد المؤلف.

٩-ترك المجال للاجتهاد والتحليل , أحيانًا يُترك المثال بلا شرح ليفتح باب التأمل والاستنباط، وهو أسلوب معروف في بعض المصنفات النحوية[٢٣].

إن عدم تعقيب ابن يعيش على بعض الأمثلة الشعرية لا يُعد نقصًا، بل هو سمة منهجية؛ إذ دلت الدراسات الحديثة على أنه كان يتفاوت في عرض العلل بين التصريح والإضمار، ويستعمل الأمثلة أحيانًا للتعضيد لا للتحليل، مع ميلٍ إلى الإيجاز في المواضع الواضحة، وهو ما يفسر مرور بعض الشواهد دون تعليق مباشر[٢٤].

• إحصاء الأمثلة الشعرية المهملة في شرح المفصّل لابن يعيش

تهدف هذه الدراسة إلى استقصاء الأمثلة الشعرية المهملة في شرح المفصل لـ ابن يعيش، والكشف عن مواضع إغفالها في التحليل والتوجيه، عبر منهج وصفيٍّ نحويٍّ يقوم على جمعها وتصنيفها ودراستها في سياقها التركيبي والدلالي؛ بغية إبراز قيمتها العلمية، وبيان أثرها في تقويم الأحكام النحوية وإثراء الدرس اللغوي.يُعدّ الإحصاء العلمي خطوةً منهجية أساسية في الدراسات الوصفية؛ إذ يتيح للباحث الوقوف على حجم الظاهرة المدروسة، وحدودها، ومدى انتشارها في المتن محلّ الدراسة.وانطلاقًا من طبيعة هذا البحث، الذي يتناول الأمثلة الشعرية المهملة في شرح المفصّل لابن يعيش، كان من الضروري إجراء إحصاء تقريبي منضبط لهذه الأمثلة، يُبيّن عددها، وتوزّعها، والحقول النحوية التي وردت فيها.

ولا يهدف هذا الإحصاء إلى الحصر العددي النهائي بقدر ما يسعى إلى رصد الظاهرة رصدًا علميًا واقعيًا، يبرّر الدراسة، ويكشف عن سعتها وأهميتها.

المطلب الأول : منهج الإحصاء وضوابطه

اعتمدت الدراسة في إحصاء الأمثلة الشعرية المهملة على منهج استقرائي وصفي، قام على تتبّع شرح المفصّل لابن يعيش في أبوابه النحوية المختلفة، مع الالتزام بجملة من الضوابط العلمية، من أبرزها:

١-عدُّ الشاهد الشعري مهمَلًا إذا أورده ابن يعيش دون: إعرابٍ تفصيلي، أو بيان موضع الاستشهاد فيه ،أو مناقشة الأوجه النحوية المحتملة له.

٢-استبعاد الأمثلة التي فصّل الشارح إعرابها، أو وقف عندها وقفةً تحليلية واضحة.

٣-الاقتصار على الأمثلة الشعرية دون غيرها من الشواهد القرآنية أو النثرية.

٤-تصنيف الأمثلة وفق الأبواب النحوية التي وردت ضمنها، لا وفق ترتيبها في الكتاب فحسب.

٥-وقد أُجري هذا الإحصاء بالاعتماد على قراءة دقيقة للشرح، مع تسجيل للأمثلة في جداول أثناء عملية التتبّع، ضمانًا للدقة والاتساق المنهجي.

المطلب الثاني: التوزيع الإحصائي للأمثلة الشعرية المهملة

أسفر التتبّع الاستقرائي عن وجود عددٍ ملحوظ من الأمثلة الشعرية التي لم تحظَ بتحليل نحوي وافٍ، وقد توزّعت هذه الأمثلة على أبواب نحوية متعدّدة، يمكن إجمالها على النحو الآتي:

أولا : باب الإعراب والبناء

وردت فيه أمثلة شعرية ذُكرت لتقرير القاعدة دون الوقوف عند إعرابها أو بيان وجه الاستشهاد فيها، ويُقدَّر عددها بنحو (٢٣-٢٥) شاهدًا.

ثانيا : باب التقديم والتأخير

أورد ابن يعيش شواهد شعرية في هذا الباب اكتفى فيها بالإشارة إلى الظاهرة دون تحليل تركيبي، ويُقدَّر عددها بنحو (١١-١٧) شاهدًا.

ثالثا : باب الحذف والتقدير

يُعدّ من أكثر الأبواب ورودًا للأمثلة المهملة، إذ اكتفى الشارح في كثير من المواضع بذكر الشاهد دون تفصيل المحذوف أو توجيه التقدير، ويُقدَّر عددها بنحو (١٥-٢٢) شاهدًا.

رابعا : باب عمل الأدوات والحروف

وردت فيه أمثلة شعرية احتملت أكثر من توجيه نحوي، غير أنّ الشارح لم يفصّل القول فيها، ويُقدَّر عددها بنحو (١٨-٢٢) شاهدًا.

خامسا : أبواب الاشتغال والتنازع وما يتصل بهما

ظهر فيها عدد أقل نسبيًا من الأمثلة المهملة، ويُقدَّر عددها بنحو (١١-١٢) شاهدًا.

سادسا : أبواب نحوية متفرّقة

تشمل شواهد وردت في سياق مسائل جزئية، دون تحليل نحوي مباشر، ويُقدَّر عددها بنحو (١٠-١٣) شاهدًا.

المطلب الثالث: الرقم التقريبي ودلالته العلمية

بناءً على ما تقدّم، يمكن القول إنّ العدد التقريبي للأمثلة الشعرية المهملة في شرح المفصّل لابن يعيش يتراوح بين (٩٩-١١١) مثالا شعريًا. وهو رقم ذو دلالة علمية واضحة، يكشف عن:

١-كثافة حضور الشاهد الشعري في الشرح.

٢-وجود مساحة تحليلية واسعة لم تُستثمر نحويًا على نحوٍ مفصّل.

٣-حاجة هذه الأمثلة إلى دراسة وصفية تطبيقية تُعيد توظيفها في خدمة القاعدة النحوية.

ولا يُعدّ هذا الرقم نهائيًا أو حاصرًا، بل هو رقم تقريبي استقرائي، يُعتمد بوصفه مؤشرًا علميًا على حجم الظاهرة، ويكفي لتبرير الدراسة وبيان ضرورتها.

المطلب الرابع: أثر الإحصاء في توجيه الدراسة التطبيقية

أسهم هذا الإحصاء في توجيه الدراسة نحو:

اختيار نماذج تمثيلية من الشواهد المهملة، والتركيز على الأبواب النحوية الأكثر ثراءً بالأمثلة،

وإبراز القيمة التطبيقية للشاهد الشعري في إعادة قراءة القاعدة النحوية قراءةً تحليلية دقيقة. وبذلك غدا الإحصاء مدخلًا منهجيًا أساسًا للغوص في الدراسة الوصفية النحوية، لا مجرّد إجراء شكلي.

- **نماذج تطبيقية للأمثلة الشعرية المهملة**

اقتضت طبيعة هذا البحث اختيار نماذج شعرية متفرقة من شرح المفصل تمثّل ما يمكن تسميته بالأمثلة الشعرية المهملة ، وهي الأبيات التي أوردها ابن يعيش في أثناء شرحه دون أن يقف عندها طويلًا بالتحليل أو التعقيب أو المناقشة، مكتفيًا غالبًا بذكرها على سبيل التمثيل أو الإشارة السريعة. وقد روعي في انتقاء هذه النماذج أن تكون موزعة على أبواب نحوية وصرفية متعددة؛ ليكون الاختيار شاملًا لقدرٍ مناسب من موضوعات الكتاب، فلا يقتصر على بابٍ دون آخر، وبما يكشف طبيعة تعامل ابن يعيش مع هذا اللون من الأمثلة الشعرية كما اعتمد البحث مبدأ التنوع في مواضع الاختيار؛ إذ شملت النماذج أبواب المبتدأ والخبر، والنداء، والحال، والعدد، والظروف، والعطف، وغيرها، بهدف بيان أنّ ظاهرة الإهمال أو المرور السريع على المثال الشعري لم تكن مقصورة على موضع بعينه، بل ظهرت في مواضع متفرقة من الشرح. ولم يكن الغرض من جمع هذه النماذج استقصاء جميع الأمثلة المهملة في الكتاب، وإنما تقديم نماذج دالّة تكشف منهج الشارح في التعامل مع بعض الأبيات التي لم يجعلها موضع احتجاجٍ موسّع أو تفسيرٍ مفصل، الأمر الذي يبرّر وصفها بالأمثلة أكثر من الشواهد في كثير من الأحيان.

١- **باب الموصولات (فصل أوجه ما)** [٢٥]

قال الشاعر: **على ما قام يشتمني لئيمٌ كخنزير تمرغ في رماد**[٢٦]

وموطن الشاهد في قوله : «على ما»؛ إذ أثبت الألف في «ما» الاستفهامية بعد دخول حرف الجر عليها، والأكثر في الاستعمال حذفها نحو: (عَمَّ). وقد استشهد النحويون بالبيت على جواز إثبات الألف [٢٧].

٢-باب الموصولات (فصل استفهام الواقف عن نكرة بمن)[٢٨]

قال الشاعر : **متى كان الخيام بذي طلوحٍ سقيتِ الغيثَ أيتها الخيامُ** [٢٩]

وموطن الشاهد في قوله: (الخيامو) عند الرواية بالواو؛ إذ جاءت الواو للإطلاق والترنم في القافية، وهي مما تلحقه العرب في الإنشاد لمدّ الصوت. وقد أورده كتاب سيبويه في باب القوافي، وشرحه النحاة على هذا الوجه [٣٠] .

٣-باب الاسم (فصل تعريف الاسم وخصائصه)[٣١]

قال الشاعر : أقِلّي اللومَ عاذلَ والعتابا وقولي ان اصبت لقد اصابن[٣٢]

وموطن الشاهد في قوله: (العتابا)؛ إذ جاءت الألف في آخر الكلمة للإطلاق في القافية، ويسمّيها النحويون ألف الإطلاق، أُلحقت لمدّ الصوت في الإنشاد والمحافظة على جرْس القافية، والأصل: (العتاب). وقد ذكر النحاة هذا الشاهد في باب القوافي وما يلحق أواخر الكلمات من حروف الإطلاق[٣٣] . ورأي المبرد في هذا الشاهد هو جواز ألف الإطلاق في آخر القافية؛ أي أن قول الشاعر : (والعتابا) جائز في الشعر، لأنه من باب الترخيم الصوتي(الترنم) الذي تلحق به القافية، وليس من كلام النثر. وقد نقلت بعض الشروح أن المبرد أجاز هذا الوجه، مع السيرافي والفارسي [٣٤].

٤-**باب العدد**[٣٥]

قال الشاعر : **ثلاثُ مئين قد مررن كواملا وها انا هذا اشتهي مرابع** [٣٦]

موطن الشاهد في قوله: (ثلاث مئين)؛ لأنه جاء جمعًا للمائة مع تمييز الثلاث، وقد نصّ الشراح على أن هذا شاذ في الاستعمال[٣٧] .

٥- **باب المجموع (فصل اوزان جمع الاسم الثلاثي)**[٣٨]

قال الشاعر : **أَمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ سلامٌ عليكما هل الازمن اللاتي مضين رواجع** [٣٩]

موطن الشاهد في قوله : (هل الأزمن)؛ لأن (الأزمن) جمعُ (زمن) على صيغة جمع القلة، ثم يليه في الشرح أن الكثير (أزمان). وقد نصّ شرح الفارضي على ألفية ابن مالك على ذلك صراحة، وخرّج البيت :

أمنزلتي مي سلام عليكما ... هل الأزمن اللائي مضين رواجع[٤٠].

٦-باب اسماء العدد (فصل حكم العدد في التعداد وغيره)[٤١]

قال الشاعر : **أُلامُ على لوٍّ ولو كنتُ عالمًا بأذناب لو لم تفتني اوائله**[٤٢]

موطن الشاهد في هذا البيت أن الشاعر نقل لفظة (لو) من الحرفية إلى الاسمية؛ لأنه لم يُرد بها معنى الشرط، وإنما أراد لفظها نفسه، فصارت اسمًا معربًا بعد أن كانت حرفًا مبنيًا. وقد استشهد النحويون بهذا البيت في باب الحكاية والتسمية بالحروف، لبيان أن الحرف إذا قُصد لفظه جاز أن يُعامل معاملة الأسماء، فيدخل عليه الجر والتنوين وغيرهما من علامات الاسم. ووجه الاستشهاد ظاهر في قوله: (على لوٍّ)، حيث دخل حرف الجر على (لو) ونوّنها الشاعر، فدلّ ذلك على اسميتها[٤٣].

٧- باب العلم (فصل اجتماع الاسم واللقب)[٤٤]

قال الشاعر : **إليكم ذوي آل النبي تطلعت نوازع من قلبي ظماء وألبب**[٤٥]

والشاهد فيه فمما جاء عنهم من إضافة المسمى إلى الاسماء إليكم يا أصحاب هذا الاسم الذي هو قولنا : آل النبي[٤٦]وقوله : تطلعت: معناه، تشوقت. ونوازع : جمع نازعة، من قولهم: نزعت نفسه إلى الشيء، أي رغبت فيه: وطلبته. والبيت شاهد على أن إضافة ذوي آل النبي، من إضافة المسمى إلى الاسم، أي: يا أصحاب هذا الاسم[٤٧].

٨- باب الاسماء (فصل خصائص الاسم) [٤٨]

قال الشاعر : **على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألما تصح والشيب وازع** [٤٩]

هو في كلمة (حين)؛ إذ جاءت مضافة إلى جملة فعلية فعلها ماضٍ(عاتبتُ)، ولذلك أجاز النحويون فيها البناء على الفتح مع أن الأصل في (حين) الإعراب , فالرواية جاءت على وجهين : على حينِ عاتبتُ بالإعراب والجر .وعلى حينَ عاتبتُ بالبناء على الفتح في محل جر.

وموطن الشاهد : أن الظرف إذا أضيف إلى جملة فعلية فعلها ماضٍ جاز فيه البناء والإعراب، والبناء أقوى عند البصريين.وقد نصّ على ذلك سيبويه، وذكره ابن هشام الأنصاري[٥٠].

٩- باب المندوب (فصل حذف حرف النداء) [٥١]

قال الشاعر : **حار بن كعب ألا أحلام تزجركم عني وأنتم من الجوف الجماخير** [٥٢]

والشاهد فيه قوله : حار، والأصل: يا حارث ، فحذف حرف النداء، ورخم المنادى.فحذف أداة النداء مع بقاء المنادى منصوبًا على النداء، وهذا من الأساليب التي أجازها النحويون إذا دلّ السياق على النداء.وقد استشهد النحاة بالبيت في باب حذف حرف النداء، وبيّنوا أن العرب قد تحذف (يا) تخفيفًا وكثرةً في الاستعمال، خاصةً إذا كان المنادى علمًا مشهورًا[٥٣].

١٠- باب اسم الفاعل (فصل عمل اسم الفاعل المثنى والجموع)[٥٤]

قال الشاعر : **يا ليتما أمنا شالت نعامتها أيما إلى جنة أيما إلى النار**[٥٥]

والشاهد في هذا البيت ليس في أصل المعنى الشعري، بل في التركيب النحوي نفسه؛ إذ موطن الاستشهاد هو قول الشاعر: (أيما إلى جنة أيما إلى نار)، لأن(إمّا) الثانية جاءت من غير واو، مع أن الغالب في هذا الباب اقترانها بالواو، ولذلك عُدَّ هذا الموضع من النوادر التي يُستشهد بها في باب (إما) العطف. وقد نصَّ ابن هشام في مغني اللبيب على أن (إما) الثانية تُلازم الواو غالبًا، ثم ذكر هذا البيت مثالًا على ما يندر فيه حذف الواو[٥٦]ومعنى الشاهد أدقّ من مجرد "حذف الواو": فالعرب في الاستعمال القياسي تقول نحو: (جاءني إما زيد وإما عمرو)، أما هنا فقد جاء الشاعر بـ (أيما إلى جنة أيما إلى نار)، فصار التركيب أوجز من المألوف، ووقع الاستشهاد به لإثبات أن إما الثانية قد تقع غير معطوفة بالواو في الشاذّ والنادر، كما نبهت بعض كتب الشروح إلى أن هذا يُحمَل على الندور أو على ضرورة شعرية عند من يمنع الاحتجاج به على القياس[٥٧].

١١- باب الافعال (فصل ابنية الفعل الثلاثي المجرد) [٥٨]

قال الشاعر : **ذكرت ابن عباس بباب ابن عامر وما مر من يومي ذكرت وما فضل**[٥٩]

موطن الشاهد النحوي هو الاستشهاد بالفعل (فَضَلَ يَفْضُلُ) ؛ إذ يُراد به بيان اختلاف حركة عين الفعل بين الماضي والمضارع: فَضَلَ بالكسر

في الماضي ويَفْضُلُ بالضم في المضارع. وقد نصّ ابن جني على البيت في المنصف عند كلامه على باب (ما الياء والواو فيه ثانية وهم في موضع العين من الفعل)[٦٠]، وفي كتاب الحجة للقراء السبعة ذُكر البيت أيضًا في سياق تقرير الفعل (يَفْضُل) من الصحيح[٦١] .

١٢- باب المجموع (فصل عدم مجيئ فعل في جمع الثلاثي المضاعف ولا المعتل اللام) [٦٢]

قال الشاعر : **عن مبرقاتٍ بالبرينِ وتبدو بالأكفِّ اللامعاتِ سور**[٦٣]

موطن الشاهد في قول الشاعر هو الاستشهاد على جمع (سِوار) على (سور)، وبيان أن ضمّ الواو في «سور» جاء لضرورة الشعر[٦٤] ؛ وقد نصّ رضيّ الدين الأستراباذي في شرح شافية ابن الحاجب على أن البيت من شواهد سيبويه، وصرّح بأن (السور: جمع سوار)[٦٥]. كما أورده الزمخشري في المفصل في باب الجمع، وذكر أن ما كان على هذا الوزن من الواو تسكن عينه وتثقل حركته في الشعر، ثم استشهد بالبيت نفسه[٦٦].

الخاتمة :

في ضوء ما تقدّم من دراسةٍ وصفيةٍ نحويةٍ للأمثلة الشعرية المهملة في شرح المفصّل لابن يعيش، يمكن القول :

١. إنَّ هذا الموضوع يكشف عن جانبٍ مهمٍّ من جوانب الدرس النحوي العربي ، ويُبرز مقدار العناية التي أولاها النحويون للشاهد الشعري بوصفه مادّةً أصيلةً في الاستدلال والتوجيه والتحليل. فقد تبيّن من خلال استقراء الأمثلة الشعرية التي لم يَعقّب عليها ابن يعيش، أو لم يفرد لها شرحًا مستقلاً، أنَّ هذه الأمثلة ليست هامشيةً في قيمتها العلمية ، بل تحمل في طياتها طاقاتٍ دلاليةً ونحويةً واسعة، وتفتح المجال أمام الباحث لاستكشاف طرائق الاستعمال العربي في مستوياته المختلفة ، كما تكشف عن طبيعة الاختيار النحوي عند الشارح، وحدود ما يورده من الشواهد وما يغفله من التعليق.

٢. وقد أظهرت الدراسة أنَّ الإهمال في هذا السياق لا يعني بالضرورة ضعف الشاهد أو قلة أهميته، وإنما قد يعود إلى أسبابٍ متعددة ، منها وضوح الوجه النحوي عند ابن يعيش، أو اعتماده على ما سبق من كلام النحويين، أو اكتفاؤه بالإحالة الضمنية إلى القاعدة دون حاجة إلى بسطٍ أو تفصيل. ومن هنا فإنَّ الأمثلة الشعرية المهملة تُعدّ مادةً ثريةً لدراسة منهج الشرح النحوي عند ابن يعيش، لأنها تكشف عن آليات الانتقاء ، وطرائق التوجيه، وحدود التفسير، كما تُظهر العلاقة الوثيقة بين النص الشعري والقاعدة النحوية ، وكيف يتفاعل أحدهما مع الآخر في بناء المعنى وإيضاحه.

٣. كما أبرزت هذه الدراسة أنَّ الشاهد الشعري في التراث النحوي ليس نصًا معزولًا عن السياق ، بل هو جزءٌ من منظومةٍ علميةٍ متكاملةٍ تتداخل فيها اللغة والشعر والنحو والدلالة.

ومن ثم فإنَّ العودة إلى الأمثلة الشعرية المهملة في شرح المفصل تتيح للباحث أن يعيد قراءة النص النحوي قراءةً جديدة ، تستثمر ما سكت عنه الشارح بقدر ما تستثمر ما صرّح به، وتكشف عن إمكاناتٍ تأويليةٍ أوسع في فهم بنية الشاهد ووظيفته.

وهذه القراءة لا تضيف إلى المعرفة النحوية جانبًا توثيقيًا فحسب ، بل تمنحها بعدًا تحليليًا يثري البحث في مسائل التوجيه والإعراب والاستشهاد.

٤. ويمكن القول أيضًا إنَّ هذه الأمثلة المهملة تمثل شاهدًا على غنى التراث النحوي العربي ، وعلى ما فيه من سعةٍ ومرونةٍ في التعامل مع المادة اللغوية. فهي تُنبّه إلى ضرورة إعادة النظر في كثيرٍ من الشواهد التي مرّ بها الدارسون مرورًا سريعًا ، من غير أن يتوقفوا عند ما تحمله من دلالاتٍ وملامح أسلوبيةٍ ونحويةٍ مهمة. ومن هنا فإنَّ دراسة هذا الموضوع تسهم في فتح آفاقٍ جديدةٍ أمام الباحثين في الدرس اللغوي، وتدعو إلى مزيدٍ من الاهتمام بالشواهد التي لم تنل حقها من التحليل والتمحيص، لأنها قد تكون مفتاحًا لفهمٍ أدقّ لبعض القضايا النحوية أو المسائل الخلافية بين النحويين.

٥. إنَّ الأمثلة الشعرية المهملة في شرح المفصّل لابن يعيش تمثل مادةً علميةً جديرةً بالعناية ، لأنها تكشف عن عمق المنهج النحوي العربي ، وتبرز قيمة الشاهد الشعري في بناء الحكم النحوي وتوجيهه، كما تؤكد أنَّ النصوص التراثية ما تزال تحمل في طياتها كثيرًا من الدروس والإشارات التي تنتظر من الباحثين من يستنطقها ويعيد قراءتها قراءةً واعيةً ومنصفة.

ومن ثم فإنَّ هذا الموضوع لا يقتصر على كونه دراسةً وصفيةً لنماذج شعريةٍ مهملة ، بل يتجاوز ذلك إلى كونه محاولةً في استكشاف طرائق التفكير النحوي عند أحد أبرز شراح المفصّل ، وإبراز ما في التراث العربي من ثراءٍ علميٍّ ودقةٍ منهجيةٍ تستحق المزيد من البحث والتأمل.

٦. يمكن أن نلاحظ أن ابن يعيش انه يعلّق عند الإشكال ، ويسكت عند الوضوح ، ويختصر عند التكرار، ويترك أحيانًا مساحة للاجتهاد.

هوامش البحث

(١) ينظر: الخصائص : ١ / ٤٤.

(٢) ينظر: لسان العرب ، مقدمة المؤلف : ١ / ٧.

(٣) ينظر : مدرسة البصرة النحوية : دراسة في المنهج والقياس والاستشهاد : ٢١٢ , وشواهد النحو العربية : ١٥ – ١٧ , والاستشهاد والاحتجاج باللغة: رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث :٩٣ – ٩٤ .

(٤)العين : ٤/ ٥٦.

(٥)لسان العرب : ١١/ ٧١٠.

(٦)الصحاح : ٥ / ١٨٥٤–١٨٥٥.

(٧)مقاييس اللغة : ٦/ ٦٧.

(٨)تاج العروس : ٣١ / ١٦٢–١٦٣.

(٩)الفروق اللغوية : ٥٦.

(١٠)سورة آل عمران، اية : ١٥٩.

(١١)البرهان في علوم القرآن : ٣ / ٧٣.

(١٢)ينظر : كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم :٢/ ١٦٦٤.

(١٣)كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم :٢/ ١٦٦٤.

(١٤)الخصائص : ١ /٥٥.

(١٥)المصدر نفسه : ٢ / ٤٢ – ٤٦.

(١٦)المزهر في علوم اللغة : ١ /١٩١–١٩٢ .

(١٧)شرح المفصل : ١ /٧٠.

(١٨)ينظر : المصدر نفسه : ١ /٢٦٥.

(١٩) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٢٦ – ٢٧. وينظر : المدارس النحوية : ٢٨٠.

(٢٠)وفيات الأعيان : ٧/ ٥٢

(٢١)إنباه الرواة : ٤/ ٤٦

(٢٢)ينظر : شرح المفصل : ١ /١٨١–١٨٢.

(٢٣)ينظر : دلائل الإعجاز : ١٦٣، والانصاف في مسائل الخلاف : ٢ / ٤٨٢، وشرح المفصل : ٥ / ١٨٩.

(٢٤)ينظر : علل الاختيار عند ابن يعيش في كتابه شرح المفصل : ٤ – ٤٧.

(٢٥)ينظر: شرح المفصل : ٢ / ٤١٠.

(٢٦) ديوان حسان بن ثابت : ٣٢٤ .

(٢٧)ينظر: المفصل في صنعة الإعراب : ٣٨٧ ، والمحتسب : ١ / ٢٦٩ .

(٢٨) ينظر : شرح المفصل : ٢ / ٤١٨ .

(٢٩)ديوان جرير : ٢٧٨ .

(٣٠) الكتاب : ٤ / ٢٩٨ .

(٣١)ينظر: شرح المفصل : ١ / ٨٨ .

(٣٢) ديوان جرير : ٨١٣ .

(٣٣)ينظر : الكتاب : ٤ / ٢٠٨.

(٣٤) ينظر المقتضب : ١ / ٢٤٠ .

(٣٥)ينظر: شرح المفصل : ٤ / ١٣.

(٣٦) مجمع الامثال : ١ / ٣٩ .

(٣٧) توضيح المقاصد والمسالك :٤ / ١٣٢٣، و شرح كتاب سيبويه : ٢ / ١٠١.

(٣٨)ينظر: شرح المفصل، ج٣، ٢٣٨.

(٣٩) ديوان ذي الرمة : ١٢٧٣ .

(٤٠)شرح الفارضي : ٤ /٢٠٤.

(٤١)ينظر: شرح المفصل :٤ / ٢٣.

(٤٢) ينظر : خزانة الادب : ٧ / ٣٢٠ .

(٤٣)ينظر : كتاب سيبويه :٣ /٣١٥، و شرح ابن عقيل : ٤ / ٤٧ – ٤٨، و تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب :٤٦٩.

(٤٤) ينظر : شرح المفصل : ٢ / ١٧٠ .

(٤٥) خزانة الادب : ٤ / ٣٠٧ .

(٤٦)الخصائص :٣/٢٩.

(٤٧)شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية. ١ /١٧٥.

(٤٨)ينظر : شرح المفصل : ١ / ٨٩ .

(٤٩)ديوان النابغة الذبياني : ٣٢ .

(٥٠)الكتاب : ١ / ٣٦٩ , وأوضح المسالك : ١/ ١٢٠ , والإنصاف في مسائل الخلاف : ٢٩٢.

(٥١)ينظر : شرح المفصل : ١ / ٣٩١ .

(٥١)ديوان حسان بن ثابت : ١٧٨ .

(٥٢)الكتاب : ٢/ ١٩٦ , ومغني اللبيب : ٢/ ٣٥ , وشرح شواهد المغني: ١/ ٢١٠, و أمالي ابن الشجري: ٢ / ٣١٨ .

(٥٣) ينظر : شرح المفصل : ٤ / ٩٧ .

(٥٣)ديوان الاحوص : ٢٢١ .

(٥٣)مغني اللبيب: ١/ ٥٩.

(٥٣)رصف المباني : ١٠٢, وشرح الأشمونى : ٢/ ٤٢٥, ومغني اللبيب: ١/ ٥٩ , وهمع الهوامع : ٢/ ١٣٥.

(٥٤) ينظر : شرح المفصل : ٤ / ٩٧ .

(٥٥)ديوان الاحوص : ٢٢١ .

(٥٦)مغني اللبيب: ١/ ٥٩.

(٥٧)رصف المباني : ١٠٢, وشرح الأشمونى : ٢/ ٤٢٥, ومغني اللبيب : ١/ ٥٩, وهمع الهوامع : ٢/ ١٣٥.

(٥٨) ينظر : شرح المفصل : ٤ / ٤٢٩ .

(٥٩)ديوان ابي الاسود الدؤلي : ١٠٠ , ٢٥٣ .

(٦٠) المنصف : ١ / ٢٥٦ .

(٦١) الحجة للقراء السبعة : ٣ / ٩٢ .

(٦٢) ينظر : شرح المفصل : ٣ / ٢٨٠ .

(٦٣) ديوان النابغة الذبياني : ٢٢٨ .

(٦٤)شرح أبيات سيبويه : ٢ / ٤٢٥ , وشرح جمل الزجاجي : ١٧٦ .

(٦٥)شرح شافية ابن الحاجب : ٤ / ١٢١ .

(٦٦)المفصل : ٥٢٩ .

المصادر والمراجع :

أولًا / القرآن الكريم

ثانيًا / الكتب

١) الاستشهاد والاحتجاج باللغة : رواية اللغة والاحتجاج : محمد عيد، الطبعة الأولى، عالم الكتب ، القاهرة، ١٩٨٨م.

٢) أمالي ابن الشجري : هبة الله بن علي بن محمد الحَسني العلوي المتوفى (٥٤٢هـ) , ت : محمود محمد الطناحي , الناشر : مكتبة الخانجي / القاهرة ، مطبعة المدني ، ط١ , ١٤١٣ هـ -١٩٩٢ م .

٣) انباه الرواة على أنباه النحاة : جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي المتوفى (٦٢٤هـ) ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي / القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٦م .

٤) الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبو سعيد الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد , المكتبة التجارية الكبرى , مصر , مطبعة السعادة .

٥) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت٧٦١هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

٦) البرهان في علوم القرآن : بدر الدين الزركشي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٧م.

٧) تاج العروس من جواهر القاموس : أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزَّبيدي , المتوفى (١٢٠٥هـ) ، ت : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، دون تاريخ.

٨) تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى : (٣٩٣هـ) , ت : احمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين / بيروت ، ط١ ،١٩٩٠م.

٩) تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب : محمد بن أحمد الأندلسي، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٥هـ.

١٠)الحجة للقراء السبعة : أبو علي الفارسي، الطبعة الثانية، دار المأمون للتراث، دمشق / بيروت، ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م .

١١)خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى : (١٠٣٠هـ) , مكتبة الخانجي / القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

١٢)الخصائص : لأبي الفتح عثمان بن جني المتوفى : (٣٩٢هـ) ، ت : محمد علي النّجار ، دار الكتب المصرية / القاهرة ، ط٢ , (١٣٧١هـ - ١٩٥٢م).

١٣)دلائل الإعجاز:عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، الطبعة الثالثة، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩٢م.

١٤)ديوان أبي الأسود الدؤلي صنعه : أبو سعيد الحسن السكري (ت ٢٩٠ هـ) , تحقيق: محمد حسن آل ياسين , الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، لبنان , الطبعة: الثانية، ١٩٩٨ م – ١٤١٨ هـ .

١٥)ديوان الأحوص : الأحوص الأنصاري، تحقيق: عادل سليمان جمال، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ١٩٩٠م.

١٦)ديوان النّابغة الذّبياني: تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، د ت.

١٧)ديوان جرير: جرير بن عطية، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م.

١٨)ديوان حسّان بن ثابت :تحقيق عبد الرحمن البرقوقي ، لبنان ، ١٩٦٦م.

١٩)ديوان ذي الرمة : غيلان بن عقبة العدوي , المتوفى : (١١٧هـ) , شرحه : نصر بن حاتم الباهلي ، قدّم له وعلّق عليه الدكتور عبد القدوس ، مطبعة طربين / دمشق ، ١٣٩٢هـ-١٩٧٣م.

٢٠)رصف المباني في شرح حروف المعاني : أحمد بن عبد النور المَالقي المتوفى : (٧٠٢هـ) ، ت : أحمد الخراط ، مجمع اللغة العربية / دمشق ، ١٣٩٥هـ , ١٩٧٥م.

٢١)شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري (ت٧٦٩هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الغدير قُم ، الطبعة الرابعة ،١٤٣٢هـ.

٢٢)شرح ابيات سيبويه : لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن السيرافي المتوفى : (٣٨٥هـ) ، ت : محمد علي الريح ، مطبعة الفجاله ، القاهرة ، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٢٣)شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية (لأربعة آلاف شاهد شعري) , المؤلف : محمد بن محمد حسن شُرَّاب , الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان , الطبعة : الأولى ، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧ م .

٢٤)شرح القاضي : عبد الجبار الهمذاني، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.
٢٥)شرح المفصل للزمخشري : يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء ، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ) ، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه د . أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، لبنان , بيروت ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٢٦)شرح جمل الزجّاجي : أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد ابن عصفور الأشبيلي (ت٦٦٩هـ) ، تحقيق : صاحب أبو جناح ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ،١٤٠هـ - ١٩٨٠م.
٢٧)شرح شافية ابن الحاجب : أبو الفضائل ركن الدّين الحسن الأستراباذي (ت٧١٥هـ) تحقيق : عبد المقصود محمد ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر , القاهرة الطبعة الأولى , ١٤٢٥هـ , ٢٠٠٤م .
٢٨)شرح شواهد المغني : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ), تحقيق احمد ظافر كوجان , لجنة التراث العربي , ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
٢٩)شرح شواهد المغني : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ .) , تحقيق احمد ظافر كوجان , لجنة التراث العربي , ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
٣٠)شرح كتاب سيبويه : أبو سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ) ، تحقيق : أحمد حسن مهدلي وأيضا علي سيد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
٣١)شواهد النحو العربية : فخر الدين قباوة ، مكتبة المعارف ، بيروت، ١٩٨١م.
٣٢)علل الاختيار عند ابن يعيش : محمد حسين آل ياسين، الطبعة الأولى ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٦٤م.
٣٣)الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم ، الطبعة الأولى، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٧م.
٣٤)كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى : (١٧٥هـ) ، ت : مهدي المخزومي , وإبراهيم السامرائي ، مطابع الرسالة / الكويت ، نشر دار الرشيد ، بغداد ،١٩٨٠م .
٣٥)كتاب سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر , القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٣٦)كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : محمد علي التهانوي، الطبعة الأولى ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت، ١٩٩٦م.
٣٧)لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ) ، دار صادر من بيروت ، د ت.
٣٨)مجمع الأمثال : لأبي الفضل احمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني (ت ٥١٨هـ) , حققه : محمد محي الدين عبد الحميد , مطبعة المحمدية , ١٣٧٤- ١٩٥٥.
٣٩)المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : ابن جني، تحقيق : علي النجدي ناصف وآخرين، الطبعة الثانية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة، ١٩٩٤م.
٤٠)المدارس النحوية : أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (المتوفى : ١٤٢٦هـ) الناشر: دار المعارف عدد الأجزاء : ١ .
٤١)مدرسة البصرة النحوية : دراسة في المنهج والقياس والاستشهاد ، عبد الرحمن السيد، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨م.
٤٢)المزهر في علوم اللغة وأنواعها : للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه : محمد أحمد جاد المولى بك و علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٦ م
٤٣)مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : أبو محمد عبد الله ابن هشام الأنصاري المصري (ت٧٦١هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع للنشر , القاهرة ، ٢٠٠٩م.
٤٤)المفصل في صنعة الإعراب : لأبي القاسم محمود بن عمرو ، الزمخشري جار الله المتوفى : (٥٣٨هـ) ت : د. علي بو ملحم , مكتبة الهلال / بيروت , ط١ ، ١٩٩٣ .
٤٥)مقاييس اللغة : احمد بن فارس المتوفى : (٣٩٥هـ) , ت : عبد السلام هارون , دار الفكر, ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٤٦)المقتضب : أبو العبّاس محمد بن يزيد المبرّد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق : محمد عبد الخالق عضِيمة ، وزارة الأوقاف لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

٤٧)المنصف : ابن جني، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث القديم ، بيروت، ١٣٧٣هـ . ١٩٥٤م .

٤٨)منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، المعروف : (شرح الاشموني على ألفية ابن مالك) ، أبو الحسن علي بن محمد الاشموني (ت٩٢٩هـ) : حقّقه وشرح شواهده محمد محيي الدين ، ط٢ ، مصطفى الحلبي وأولاده ، مصر / القاهرة ، ١٣٦٥هـ –١٩٤٦م.

٤٩)همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية : جلال الدين السيوطي المتوفى : (٩١١هـ) ت : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية / لبنان / بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م.

٥٠)وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان البرمكي الإربلي المتوفى(٦٨١هـ) ت : إحسان عباس , دار صادر – بيروت الطبعة . ١٩٩٤م .